

## (3) السير إلى الله والدار الآخرة - محمد بن سعيد ابن طوق المري

محمد ابن طوق المري

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين أما بعد اه تفضل الشيخ محمد نسمع الآيات سلام عليكم اللهم اغفر لنا رحمة الله تعالى اصح الخليقة في رضا ومحبوبهم بالعلم والارشاد والاحسان - 00:00:01

صاحب الخلائق وانما ارواح بسوى الرحمن الى الخيرات والاحسان احسنتم بارك الله فيكم رحمة الله عبد الله على حضوره فتبواوا في منزل الاحسان. هذه منزلة الاحسان وهي لب الایمان روحه وكماله - 00:00:42

وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ان تعبد الله كأنك تراه هذا مقام المشاهدة - 00:01:36

فان لم تكن تراه فانه يراك هذا مقام المراقبة والعبد مأمور بالاحسان بان يتقن عبادته وان يأتي بها على اكمل وجه. واحسنوا ان الله يحب المحسنين واحسن كما احسن الله اليك. يعني احسن في عبادتك لله - 00:01:51

واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم معاذا رضي الله عنه ان يدعوا الله ويسأله ان يرزقه حسن عبادته. فقال اوصيك يا معاذ لا تدعن - 00:02:09

كل صلاة ان تقول. اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم واسألك حسن واما يعين على احسان العمل استشعار العبد ان الله مطلع عليه - 00:02:22

لا يخفى عليه من من عمل العبد شيء الم ترى ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم. ولا خمسة الا هو سادسهم. ولا ادنى من ذلك ولا اكثرا الا هو معهم اينما كانوا. ثم يبنفهم بما - 00:02:41

يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم. وما تكونوا في شأن وما تتلووا منه من قرآن ولا تعلمون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تقipiرون فيه. وما يعزب عن ربكم من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء - 00:02:58

ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وكان الله على كل شيء رقيبا. فمن علم يقينا ان الله هو الرقيب الشهيد وان الله مطلع عليه. يعلم ما العبد عاقد. ساقه ذلك - 00:03:13

حيثما الى ان يحسن في عبادة ربه وان يأتي بالعبادة على اكمل الوجوه. ولا يزال العبد يحمل نفسه على احسان عبادة ربه ويعوله ويعولها ذلك. حتى يصير ذلك صفة راسخة - 00:03:26

فيه لا يتکلفها خويا عيسى قرير العين بربه فرحا مسئولا بقربه انظر في حال النبي صلى الله عليه وسلم مع هذه المنزلة كان صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه. يصلي بالبقرة وال عمران والنساء في ركعة واحدة. وكيف كان يقرأ - 00:03:40

كان لا يمر بآية رحمة الا وقف عندها يسأل. ولا آية عذاب الا وقف عندها يتبعون. ولا آية تنزيه الا وقف عندها فسبح الله حقا يعبد الله على الحضور والمشاهدة كأنه يرى الله بقلبه. حتى في قراءة لسورة الفاتحة يقف عند رؤوس الآيات لانه - 00:04:08

استشعروا انه اذا قال الحمد لله رب العالمين ان الله تعالى يقول حمدني عبدي اذا قال الرحمن الرحيم ان الله تعالى يقول اثنى على عبدي الذي يصل الى هذه المرحلة في العبادة - 00:04:28

يعيش في شأن الناس في شأن اخر انظر الى سجوده صلى الله عليه وسلم في قيام الليل. كان يسجد بمقدار ما يقرأ احدهنا خمسين آية. هذا لا يكون الا بشوق - 00:04:42

تعلق بالله غالب على قلبه ما يطيق ان يرفع رأسه وهكذا كان عن بعده من الصحابة والتابعين ابن عمر رضي الله عنهمما كان في

الطواف فطلب منه عروة بن الزبير طلبا - 00:04:55

قال عروة فلم يجبنني بكلمة ثم لقيه عروة بعد ذلك فقال له ابن عمر رضي الله عنهم نحن في الطواف نتخايل الله بين اعيننا و كنت قادر ان تلقاني في غير ذلك الموطن - 00:05:12

انظر الى قوله نحن في الطواف نتخايل الله بين اعيننا هذا هو الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه نظر عبادة ابن الصامت رضي الله عنه الى الصنابحي وهو من ائمة التابعين - 00:05:32

فقال من سره ان ينظر الى رجل كأنما رقي به فوق سبع سماوات فعمل ما عمل على ما رأى فلينظر الى هذا يقصد النفس نابحية كان يعبد الله كانه يراه - 00:05:45

وتأمل في جزاء المحسنين لما كان المحسن يعبد الله في الدنيا كأنه يراه جازاه الله في الجنة برأيته الذين احسنوا الحسنى وزيادة. فسر النبي صلى الله عليه وسلم الزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم - 00:06:02

كل مؤمن يرى ربه في الجنة لكن هؤلاء لهم شأن اخر لاحسانهم ومن اعظم الغبن ان يفارق الانسان الدنيا وما باشر قلبه حقائق الایمان هنا ذاق حلاوته ولا شم بهذه المقامات العالية رائحة - 00:06:18

هذا من اعظم الغبن وهذا امر يستطيع الانسان ان يصل اليه اذا اذا بلال اسقاشه. لا تظن ان هذا امر بعيد خارج عن قدرة البشر ليس الامر كذلك. هؤلاء الائمة الذين - 00:06:39

الى هذه المقامات العالية من البشر وهذى منزلة يحتاج كذاك الناظم في شرحه الى تدرج للنفوس شيئا فشيئا ولا يزال العبد يعودها نفسه حتى تنجلب اليها وتعتادها ويعيش العبد قرير العين بربه فرحا مسرورا بقربه. والذين جاهدوا فيما نهدينهم سبلنا ولا تستبعد ابدا - 00:06:52

ان يمن عليك المتنان بهذه المقامات العالية فانه سبحانه اذا اعطى ادھش هي المواهب لم اشدد لها زيمي فلا يقال لفضل الله باب كميم ما يفتح الله للناس من رحمة - 00:07:17

فلا امسك لها قال رحمة الله نصحوا الخليقة في رضا محبوبهم بالعلم والارشاد والاحسان صاحب الخلائق بالجسوم وانما ارواحهم في منزل فوقاني. صحبتهم للخلق قائمة النصحي بما فيه رضا محبوبهما هو الله جل وعلا - 00:07:32

نصحوا الخليقة في رضا محبوبهم والنصيحة شأنها عظيم حتى جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين كله النصيحة. قال الدين النصيحة الداري رضي الله عنه قلنا لمن يا رسول الله؟ قال الله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم - 00:07:55

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ست وفيها قوله واذا استنصرحك فانصح له وتكون نصيحة الخلق لمحبة الخير لهم وارشادهم الى ما يصلح دينهم ودنياهم بتعليم جاهلهم - 00:08:14

وارشاد ضالهم واعانة محتاجهم وكف الاذى عنهم والاحسان اليهم بانواع الاحسان واعلى ذلك وارفع تعليمهم العلم الشرعي فوائد عظيمة اذا شاعت النصيحة حصل صلاح المجتمع وقلة المنكرات فكم من منكر زال بسبب نصيحة صادقة. كم من عاصي نصيحة؟ بل كم من كاف اسلم؟ بسبب نصيحة - 00:08:31

ثم في النصيحة براءة ذمة الناصح واذ قالت امة منهم يتبعون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا. قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم جماعة للناصحين لم تتصحون جماعة الا هو مهلكها في الدنيا بذنبها او معذبها يوم القيمة عذابا شديدا. فماذا قال الناصحون - 00:08:59

قالوا معذرة الى ربكم. هذه النصيحة معذرة الى الله بفعل ما امرنا به امرنا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا نؤخذ بترك النصيحة ولعلهم ينتظرون لانهم ينتفعون بالنصيحة فيقلعون عما هم فيه من المعصية. وهذا يعلمك - 00:09:19

انك لا تتصح على شرط القبول منك بل تتصح فان انتصح فذاك والا فقد ابرأت ذمتك وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان. والنبي وليس معه احد - 00:09:41

وهذه الصحبة من الخلق انما هي بالجسم واما ارواحهم فهي مع الله سبحانه وتعالى لا مع الخلق الناظم في شرحه واما ارواحهم واما

قلوبهم وارواحهم فانها تدور حول الحبيب وتطلب من قربه اعظم نصيب - 00:10:00

وهذا الذي قاله الناظم يطابق ما قاله الجنيد في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال جنبد سمي خلقه عظيما اذ لم تكن له همة سوى الله تعالى عاشر الخلق بخلقه وزاينهم بقلبه - 00:10:18

فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق هذا مطابق لقول ناظم. صاحب الخلائق بالجسوم وانما ارواحهم في منزل فوقاني ثم قال بالله دعوات - 00:10:38

كلها او المشاهد كلها نسخ لكن ذكر الشيخ عبد الرزاق العباد في شرحه حفظه الله ان صواب البيت رأوا الحقائق والمشاهد كلها رأوا الحقائق والمشاهد كلها. وهذا الذي يطابق قول الناظم في شرحه هذه منزلة الرعاية - 00:10:58

في حقائق الایمان ومشاهد الاحسان ونقلت تصحيح لهذا البيت نقل هذا التصحيح الشيخ العصيمي حفظه الله. عن شيخي عبد الرزاق حفظه الله وقال هذا هو الصواب الحقائق والمشاهد كلها المعنى انهم تعاهدوا حقائق الایمان ومشاهد الاحسان بالرعاية لها صيانة لها عما ينقصها او يفسدها - 00:11:20

لماذا يتعهد العبد هذه الحقائق الایمانية؟ قال خوفا على الایمان من نقصاني يحاسب نفسه تعاهدوا اخلاصه يقول ما قصدت بقولي ما قصدت بفعالي تعاهدوا هذه المنازل كلها من خوف ورجاء ومحبة وغير ذلك من المنازل. ليراعي مشهد الاحسان هل هو محسن - 00:11:48

في عبادته هل يعبد الله بحضور قلب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وتنتظروا نفس ما قدمت لغد انظر في اعمالك تدبر احوالك حاسب نفسك تزين ليوم تعرض فيه على الله يومنذ تعرض ولا تخفي منكم خافية - 00:12:10

واذا اهمل العبد هذه المنزلة منزلة الرعاية فانه لا بد ان ينقص من ايمانه بقدر ما نقص من رعايته لعمله لذا قال خوفا على الایمان من نقصان وتعاهد العبد نفسه في سيره الى الله - 00:12:27

وتدببه في احوالها هذا يطلعه على عيوب نفسه وهذه نعمة. لان من لم يطلع على عيوب نفسه لم تتمكنه ازالتها ثمان هذه الرعاية تبعد العبد عن الغفلة. وتعينه على استدراك ما نقص - 00:12:45

ولا يزال العبد كذلك حتى يصل الى اعلى مقامات العبودية الدرباء رضي الله عنه كلمة جليلة في هذا المقام يقول رحمة الله ان من فقه العبد ان يتعاهد ايمانه وما نقص منه - 00:13:01

ومن فقه العبد ان يعلم امزداد هو ام منتفص وان من فقه الرجل ان يعلم نزغات الشيطان انا تأطيه وقال ميمون ابن مهران لا يكون الرجل تقىا حتى يكون لنفسه اشد محاسبة من الشريك لشريكه - 00:13:18

عسفوا القلوب عن الشواغل كلها قد فرغوها من سوى الرحمن حركاتهم وهمومهم وعزمونهم الا هلال الخلق والشيطان يقال عزفت نفسه عن الشيء اذا زهدت فيه وانصرفت عنه صرفا قلوبهم عن الشواغل كلها. كل شيء يشغلهم عن الله ولا ينفعهم في اخرتهم قد فرغوا قلوبهم - 00:13:39

وقد صلى النبي صلي الله عليه وسلم في خميصة لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم. الخميصة كساء رفيع يلبسه اشرف العرب. وكانت هذه الخميصة لها اعلام. قال اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهل واتونى بانجانية ابي جهم والانجانية - 00:14:05

غليظ ليس فيه خطوط قال فان الهم انفا عن صلاتي. انظر لما الهم الخميصة عن صلاته اخرجها من ملكه عبدالله بن عمر رضي الله عنهم جملة له في ذلك - 00:14:29

وقال لقد كان موافقا ولكنه اذهب شعبة من قلبي فكرهت ان اشغل قلبي بشيء وهذه تخلية للقلب عن الاوصاف الرديئة ولا يكفي هذا حتى يمتلى القلب بالمعاني الایمانية من محبة الله والشوق اليه والاخلاص. ونحو ذلك من المعاني الایمانية. فتكون افكار العبد - 00:14:44

كلها فيما يقربه الى الله يتذكر في الاخرة وشرفها ودوامها فيرغم فيها ويشرم اليها. يتذكر في الدنيا ودنوها وفناها فيزهد فيها يتذكر

في قرب الاجل فيورثه ذلك الجد والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام الانفاس واللحظات. يتفكر في نعم الله عليه يتفكر -

00:15:09

في القبر واحواله ويوم القيمة واهواله في مشاهد الاخرة يتفكر في الجنة ونعيها والتار وجوحيمها هذه العبادة اجدد ايمان العبد وتراثه حياة القلب والعمل للاخرة ومدافعة الهوى فهي مفتاح لكل خير - 00:15:33

يقول سفيان بن عيينة الفكرة نور تدخله قلبك وكان دائماً يتمثل هذا الماء اذا الماء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة اذا الماء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة - 00:15:53

قال ابو سليمان الداراني اني لخرج من منزلي. فما يقع بصرى على شيء الا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة وصح عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال تفكر ساعة - 00:16:13

خير من قيام ليلة وقال عون ابن عبد الله اه سأله ام الدرداء افضل عبادة ابي الدرداء التفكير والاعتبار بكم عمر ابن عبد العزيز يوماً فلما تجلى عنهمما به - 00:16:31

سألته زوجه مما بكى ذكرت منصرف القوم بين يدي الله فريق في السعير وبكي بعض السلف بقي له ما يبكيك وقال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراض اجلي - 00:16:53

ينبغي ان نعود انفسنا على هذه العبادة عبادة التفكير وان نزوضها عليها حتى يصير التفكير سجية من سجایا النفس وخلقاً من اخلاقها قال ابو سليمان الداراني عودوا اعينكم البكاء وقلوبكم التفكير - 00:17:15

عودوا اعينكم بالبكاء وقلوبكم التفكير نعم الرفيق لطالب السبيل التي تفضي الى الخيرات والاحسان هؤلاء السعداء الذين تجنبوا سبل الردى وتيتموا لمنازل الرضوان الى اخر ما سبق من اوصافهم هم الذين يحرض على صحبتهم - 00:17:34

في الحديث لا تصاحب الا مؤمناً وقال صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر احدهم من يخالف وليس شيء ابلغ في صلاح العبد من الصحبة الصالحة وليس شيء ابلغ في فساده من الصحبة السيئة - 00:17:57

لن تجد احداً نقص بعد ايمان نقص بعد زيادة او ضل بعد هدى الا وساواها غایا في الصحبة. نسأل الله العافية هؤلاء الذين هذه اوصافهم هم الذين يسعد بصحبتهم. واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي - 00:18:16

يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تزيد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - 00:18:35

وحسيناً او لئك رفيقاً. نعم الرفيق لطالب السبيل التي تفضي الى الخيرات والاحسان وجميع منازل السائرين ما ذكره الناظم منها وما لم يذكره يجمعها لك في قلبك و يجعلك تذوق حلاوتها وتعيش لذتها - 00:18:52

ان تقبل على قراءة القرآن بالتدبر والتفكير فلا شيء افع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير فان تدبر القرآن جامع لجميع منازل السائرين واحوال العالمين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف - 00:19:15

والانابة والتوكيل والتفويض والشكر والصبر وسائر الاحوال التي بها حياة القلب وكماله. وكذلك يصدر عن جميع الصفات والافعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى قال - 00:19:36

ولو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها قال قراءة اية بتذكر خير من ختمة كاملة بغير تدبر وتفهم وانفع للقلب. فقراءة القرآن بالتفكير هي اصل صلاح القلب - 00:19:53

خصوصاً اذا كانت هذه القراءة في قيام الليل هي اشد وطأة واقوم قيلاً اذا اردت ان تضرب بسهم وافر في اعمال القلوب فعليك بقيام الليل وتدبر القرآن فيها - 00:20:13

هذا الذي ربى الله به نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم من اوائل ما نزل من القرآن في اول الدعوة يا ايها المظلوم قم الليل الا قليلاً قبل ان تفرض الصلوات الخمس - 00:20:34

فرضت صلاة الليل على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه سنة كاملة حتى نزلت الاية الاخيرة من السورة ان ربك يعلم انك تكون

ادنى الى ان قال علم ان لم تحصوه فتاب عليكم فنسخ الوجوب. نسخ الوجوب عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة -

00:20:46

ايها الامة او الامة فقد دون النبي صلى الله عليه وسلم قولان عند الفقهاء. فاذا اردت ان يستقيم حالك تصلح لك نيتك والا تتفلت  
النية وان تجد في قلبك حلاوة الايمان ولذة الطاعة - 00:21:06

وان تبلغ المنازل العالية في الايمان واعمال القلوب فعليك بقيام الليل اذا لم يتيسر لك قيام اخره اقوم قبل ان تنام او بعد صلاة العشاء  
قال صلى الله عليه وسلم من خاف الا يقوم من اخر الليل فليقم اوله - 00:21:22

ومن طمع ان يقوم اخر الليل وليكن اخر الليل فان صلاة اخر الليل مشهودة وذلك افضل. فان لم يتيسر هذا ولا ذاك لا اقل من ما بين  
المغرب والعشاء ثبت عن انس رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجون. قال كانوا يصلون فيما بين  
المغرب والعشاء. وكذلك في قوله تعالى تتجافي - 00:21:41

عن المضاجع ورد عن سلمان الفارسي انه قال صلوا فيما بين المغرب والعشاء. فانه يخفف عن احدهم من حزبه يذهب عنه ملغاة اول  
الليل فاما الغاية اول الليل مهدنة لآخره. يقال هدنا هدنا الى سكن. يقول ملغاة اول الليل يعني من ابتدأ - 00:22:07

باللغو فانه لن يستيقظ لقيام الليل في اخره فاذا اردت ان تترقى في مقامات العبودية وان تكون هذه المقامات الالية راسخة في  
نفسك فعليك بقيام الليل وطول القراءة فيه كما انك اذا اردت ان تحفظ متنا - 00:22:31

فانك تكثر من تكراره وترديده حتى يكون راسخا في قلبك وكذلك هذه الاعمال القلبية اذا اردت ان تكون راسخة في قلبك فعليك  
بالالكتار من العبادة واطالة الصلاة. قيامها وركوعها وسجودها. تتدبر القرآن في قيامها وتعظم - 00:22:51

الله في رکوعها وتطيل الدعاء في سجودها بعض المشايخ يقول افضل دورة عملية لتخريج دعاء مؤهلين ايمانيا افضل دورة بتخريج  
دعاة مؤهلين ايمانيا بالدعوة الى الله طول قيام الليل هذا الذي ربى الله به نبيه واصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم.انا  
سنلقي عليك قولنا ثقيلا. هذا القول الثقيل لن تستطيع ان تحمل اعباءه - 00:23:12

واباء الدعوة اليه الا بزاد عظيم من الايمان. كيف تحصله ما الاية التي بعدها؟ ان ناشئة الليل هي اشد وطاً واقوم قيلا وقبلها قم الليل  
الا قليلا بقيام الليل وهذا الذي اخذناه في هذه الاعمال القلبية - 00:23:45

انما هو اشارات تطلع على ما وراءها والا فشأن هذه الحقائق الايمانية اجل من ان تحيط به العبارات واستغفر الله الذي لا اله الا هو من  
وصف احوال هؤلاء القوم - 00:24:02

مع عدم الاتصال بها الا ان محبتهم نحمل على التعرف على احوالهم وذكر اخبارهم وان كانت النفس متخلفة منقطعة عن اللحاق بهم  
وفضل الله واسع ليس بينك وبين هذه الاحوال - 00:24:17

الا ان تصدق الله وتديه من لجأ اليه لتلقي نفسك على بابه طريحا خاضعا راجيا فضله طامعا في عطائه نسأل الله ان يثبت بنا سبب لهم  
وان يرزقنا التحقق باوصافهم وان يعيننا على ذكره وشكريه وحسن عبادته - 00:24:36  
هذا اخره والله تعالى اعلم سبحانه الله وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت واتوب اليك - 00:25:01